

الدعوة للطاعة

الصيام أفضل من الاحتفال بالعيد

كما إن الطاعة أفضل من الذبيحة

أيها المحبوب في الله ، لقد قررت منذ عدة سنوات أن أبدأ الصيام بانتظام. وقد كنت فيما سبق أصوم أحياناً ولكن ليس كثيراً. وقد بشرت بذلك عدة مرات، لكن الموضوع لم يحرك روعي بالحقيقة أبداً. لكن كان هناك يوم أصبحت فيه أصوم. إنني الآن مقتنع أن يكون الصوم جزءاً من جدول أعمال الأسبوعي، وحالتي الجسدية تسمح بذلك. إنني أو من أنني ينبغي أن أصوم وأن أصلي مثلما ينبغي أن أطيع أو أن أقدم العشور أو أن أعطي ما هو أكثر من العشور المعتادة.

لقد سئل الرب يسوع لماذا لا يصوم تلاميذه، وكان جوابه هو: "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَبْرُحُوا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلَكِنْ سَأْتِي أَيَّامَ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ" (متى ٩: ١٥). لقد رفع عنا العريس الآن، وحين الوقت للصوم. وقد بدأت الكنيسة الأولى في الصوم بعد صعود ربنا مباشرة. ويخبرنا التقليد أن التلاميذ الأوائل صاموا كل أربعاء وجمعة حتى الساعة الثالثة بعد الظهر. هذا يعني أنهم لم يتناولوا وجبتي الإفطار والغداء في تلك الأيام.

الصوم يتيح لله القيام بما لا يمكن عمله بخلاف ذلك:

هناك أشياء كثيرة أريد من الله أن يفعلها. إنني أريد أن أرى بعض النفوس قد خلصت وبعضها قد تقدست. وأريد أن أرى المد يتحول في العديد من ميادين ساحات القتال الروحي. وأريد أن أرى قوى الشيوعية تنهزم تماماً. أريد أن

تكون كوريا الشمالية ليسوع. كما أريد انفراجة جبارة للهند لأن ٩٠٪ من الهنود ما زالوا هندوسًا. أريد نهضة في الولايات المتحدة الأمريكية. هناك أيضًا الشرق الأوسط وأفريقيا والصين. سيعمل الله من خلال الصوم ما لم يفعله بغير ذلك. تذكر ذلك. ففي العديد من هذه الحالات سيعمل الله بقوة إن أضفنا الصوم إلى صلواتنا.

واجه التلاميذ موقفًا صعبًا (متى ١٧). لم يتمكنوا من شفاء مجنون به شيطان. فأصابهم الإحباط. أخذ والد ذلك المجنون ابنه إلى الرب يسوع فشفاه في الحال. فقال الرب يسوع لتلاميذه: "وَأَمَّا هَذَا الْجِنْسُ فَلَا يَخْرُجُ إِلَّا بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ" (متى ١٧: ٢١). ذلك هو الحال. فأولاً، نحن نعلم بالفعل أن يسوع كان يصوم لأنه بدأ خدمته بأربعين يوماً من الصوم. ثانياً، نتعلم من هذا أن بعض الأمور لا يمكن أن تتحقق إلا بالصوم، وثالثاً، نعرف أن هناك المزيد من القوة عند إضافة الصوم إلى الصلاة. تطالب الكنيسة اليوم بالمزيد من القوة. وتبحث عن الإجابة في برامج وأساليب أفضل. لا يا صديقي، الإجابة ليست هناك. يحتاج الله إلى أشخاص أفضل، أشخاص يطيعون ويصلون ويصومون. إنا نظل ننسى ونتناسى أن المعجزات في سفر أعمال الرسل لم تكن لتحدث لو أن الكنيسة لم تصم مرتين في الأسبوع. دعونا نتأمل أولاً في بعض الأمثلة الكتابية من العهد القديم لنرى ما فعله الله من خلال الصوم، مما لم يكن سيفعله بغير ذلك.

موسى: بعد أن عمل بنو إسرائيل العجل الذهبي، أعد الله لتدمير إسرائيل العاصي. فقال لموسى: "دعني وحدي". لكن موسى لم يفعل. صام موسى أربعين يوماً. سمع الله لموسى وحفظ الشعب كله. أرجع الله بني إسرائيل إلى الصحراء وأخيراً قاد الشباب منهم إلى أرض الموعد. صام موسى ليكتسب من الله ما لم يكن الله يفعله بغير ذلك.

عزرا: رجل الله هذا قاد أربعين ألف رجل وامرأة وطفل إلى أورشليم. قدم لهم ملك بابل المال عندما بدأوا رحلتهم. إنهم بذلك هدف لقطاع الطرق واللصوص في البرية الشاسعة. لم يكن بنو إسرائيل مسلحين. فكيف يمكنهم الحصول على حماية. استخدم بنو إسرائيل الطريقة التي أثبت الزمن فاعليتها وهي الصوم. فاجتازوا البرية بغير سلاح وبدن أذى. المجد لله. إن كنا نسنا

اليوم مسلحة حتى القمة بالبرامج والمجالس واللجان، لكنها تتعرض للسرقة باستمرار من العدو. فلماذا لا تفكر في البدء بسرعة في النظام الأسبوعي؟
نحميا: سمع هذا الخادم العزيز كيف تهدمت أسوار أورشليم واحترقت أبوابها بالنار. فجلس وبكى وناح وصام وصلى. ثم سمع الله له وزوده الملك بالمواد اللازمة لرحلته. لقد صام نحميا.

أستير: عندما ضربت الأزمة الشعب اليهودي في بلاد فارس، وهي أزمة متجهة إلى برنامج إبادة جماعية لليهود، قالت أستير: "أَذْهَبِ اجْمَعِ جَمِيعَ الْيَهُودِ الْمَوْجُودِينَ فِي شُوشَنَ وَصُومُوا مِنْ جِهَتِي وَلَا تَأْكُلُوا وَلَا تَشْرَبُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، لَيْلاً وَنَهَارًا. وَأَنَا أَيْضًا وَجَوَارِيَّ نَصُومُ كَذَلِكَ" (أستير ٤: ١٦). ماذا كانت نتيجة هذا الصوم؟ تم إلغاء برنامج الإبادة الجماعية، وخرج من القصر هامان الرجل الخطأ ودخل مردخاي الرجل المناسب. الصوم يضع شيئاً في يد الله يمنحه إرادة للقيام بما لا يعمل به بغير ذلك.

دانيال: لم يذق دانيال طعاماً شهياً لمدة ثلاثة أسابيع. وفي خلال هذه الفترة، سكب نفسه في صلاة طويلة من أجل مستقبل شعب الله. ونتيجة لذلك، جاء إليه ملاك وقدم له رؤى رائعة عن المستقبل. حقاً أيها الأعزاء، تأملوا في مجموعة الأمور المتنوعة المكتسبة من خلال الصوم.

يونييل: نقرأ قول الرب "وَلَكِنِ الْآنَ، يَقُولُ الرَّبُّ، ارْجِعُوا إِلَيَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ، وَبِالصَّوْمِ وَالْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ" (يونييل ٢: ١٢). طالبهم الله بالصوم. ومرة أخرى يقول: "اضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيُونَ. قَدَّسُوا صَوْمًا. نَادُوا بِاعْتِكَافٍ" (يونييل ٢: ١٥). لاحظ أن هناك أوقاتاً لا بد أن نصوم فيها معاً.

يونان: في رأيي إن بطل سفر يونان هو ملك نينوى الوثني. فقد أعلن أعظم صوم مسجل في التاريخ. هذا الصوم لم يكن للناس فقط، ولكن كذلك للقطط والكلاب والبهائم والبقر والأغنام والثيران والخيول والماعز. لقد كان ملكاً وثنياً. لم يسمع أبداً عن كارز يعلن ذلك النوع من الصوم لشعبه، صوماً لإحياء المدينة أو لإدانتها. تخضع جميع مدننا لعقوبة مماثلة مثل نينوى. إلا أننا بدلاً من إعلان الصوم، نقيم أعياداً واحتفالات ومآدب وولائم. إذن لاحظ ذلك. إن أعظم نهضة حدثت في تاريخ الكنيسة على الإطلاق هي في نينوى التي كانت أيضاً واحدة من أكثر المدن شراً مع سدوم وعمورة في أيام العهد القديم. هل هناك شيء صعب بالنسبة للرب؟ لا يصعب شيء على الرب إن

أقترنت صلوات الناس بالصوم. قال الرب يسوع: "هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَنْوَحُوا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ" (متى ١٥: ٩). فمن هم هؤلاء؟ إنهم شعب الله.

أمثلة للصوم في العصر المسيحي:

راجع سفر أعمال الرسل وتأمل كل إشاراتِهِ إلى الصوم. لم تكن الكنيسة الأولى تحتفل بل تصوم. وبقدر صومها كان لديها قوة. تأمل في جميع إشارات بولس للصوم دون أي إشارة للاحتفال. لقد آمن آباء الكنيسة بالصوم. كتب بوليكاربوس Polycarp عام ١١٠ م، عن الصوم كأداة قوية ضد إغراءات الجسد. كما كتب ترتليان Tertullian عنه في عام ٢١٠ م، معلناً أن المسيحية هي دين الصوم وليس الاحتفالات. وكتب إبيفانيوس Epiphanius في القرن الرابع: "إن صوم اليومين الرابع والسادس من الأسبوع (الأربعاء والجمعة) يحفظه المسيحيون في جميع أنحاء العالم".

كان فرنسيس الأسيزي Francis of Assisi كثير الصوم. وقد دخل إلى الإيمان الآلاف بسبب خدمة هذا المبشر المترنم الذي اجتاز في كل أنحاء إيطاليا وهو حافي القدمين. كما إن سافونارولا Savonarola أحدث نهضة قوية في فلورنسا. وصام مارتن لوثر Martin Luther أياماً كثيرة وهو يترجم الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية. وقال جون كالفن John Calvin ما يلي عن الصوم: "...إننا نمارسه إما لكبح جماح الجسد ... أو كاستعداد للصلاة". وكان جون نوكس John Knox يصوم كثيراً. وبالصوم وبمراحم الله "...تم وضع ماري ملكة اسكتلندا في المنفى" لأفعال القتل التي ارتكبتها. واتبع جون ويسلي John Wesley مثال التلاميذ في الصوم مرتين في الأسبوع، وأصبحت هذا الممارسة يقوم بها الميثوديون الأوائل. أليس من العجيب أن يأتي اليوم الذي نجد فيه كنيسة ميثودية في كل مقاطعة في الولايات المتحدة. وكثيراً ما كان تشارلز فيني Charles Finney يصوم ثلاثة أيام متصلة. وكان جونathan إدواردز Jonathan Edwards يصوم أحياناً لدرجة أن يصعب عليه الوقوف أما المنبر في يوم الأحد.

وتشارلز سبورجون Charles Spurgeon المبشر الإنجليزي الشهير الذي كانت عظاته تُرسل كل أسبوع من لندن إلى صحيفة يومية في نيويورك قال: "لست متأكدًا من أننا لم نفقد بركة عظيمة في الكنيسة المسيحية بالتخلي عن الصوم". ثم استمر يقول: "يمكنني أن أنصح الإخوة أن يجربوا الصوم؛ فسيكون مفيدًا للصحة، وبالتأكيد لن يضرهم. فلو إننا أكلنا حوالي نصف ما نأكله عادة، فلا بد أننا جميعًا سنكون بصحة أفضل. وإن وضعنا أمامنا صومًا قصيرًا من حين إلى آخر، ليس بسبب وجود أي فضيلة في ذلك، لكن من أجل استجلاء أفهامنا، ومساعدة قلوبنا على الاتكال الكامل على المخلص، فلا بد أننا سنجد أن الصلاة والصوم لهما قوة عظيمة".

كان هؤلاء رجال القوة الروحية. أحبائي، هل أنتم غلى استعداد للبدء؟ لكن تذكروا أن الصوم عديم الفائدة ما لم يتم أولاً تكريس الحياة بالكامل لله. فلنبدأ الآن.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA